# تَوْظِيفُ آيِ الْقُرْآنِ فِي خِطَابِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ عليها السلام

أحمد موفق مهدي

حوراء حمدي جبار

كليَّة الإمام الكاظم عليه السلام / أقسام البصرة

Employment of the verse of the Qur'an in the speech of Sayyida Zainab (peace be upon her)

Ahmed Mowaffaq Mahdi

Hawra Hamdi Jabbar

Imam Al-Kadhim College (pbuh) - Departments of Basra

Email: ahmed.mofaq@uobasrah.edu.iq

## ملخص البحث

يفصح لنا البحث عن مدى قوة تأثر السيّدة زينب عليها السلام بالقرآن الكريم لفظًا ومعنى ، ولا غرابة في ذلك ؛ لأنّها نشأت في منزل الوحي وترعرعت في بيت العلم والمعرفة، وجاء التوظيف القرآني في خطاب السيدة زينب عليها السلام لتأكيد الحقائق في نفوس المتلقين وترسيخها في عقولهم، وكذلك نجد التوظيف القرآني جاء في خطاب السيدة زينب عليها السلام لتأكيد كبر الرزية وعظم المصاب ، وكان مفاده المبالغة في الإنذار والوعيد للامة التي قتلت الإمام الحسين عليه السلام وشايعت وتابعت ورضيت به، سواء على صعيد المجتمع الكوفي أم المجتمع الشامي، وإنَّ للقرآن الكريم قيمة سامية واسلوبًا خطابيًا رائعًا يميزه عن غيره لذا نجد خطبها عليها السلام مستوحيًا منه وذلك يتضمن آي القرآن، فمرة يكون توظيفًا لفظيًا مباشر، ومرة أخرى يكون توظيفًا معنويًا غير مباشر، وتارة أخرى يكون توظيفًا لإعجازٍ علمي.

الكلمات المفتاحية: التوظيف، اللفظي، المعنوي، العلمي، خطاب السيدة زينب عليها السلام

## Abstract

The research reveals to us the extent of the influence of Sayyida Zainab (peace be upon her) in the Holy Qur'an in terms and meaning، and it is not surprising because she grew up in the house of revelation and grew up in the house of knowledge and knowledge. The Qur'anic speech came in the Zainabi discourse to confirm the greatness of the affliction and the greatness of the affliction، and it was to the effect of exaggerating the warning and the threat to the nation that killed Imam Hussein (peace be upon him) and sworn to follow and accepted him، both at the level of the Kufic society or the Levantine society، and that the Holy Qur'an has a lofty value and a wonderful rhetorical style that distinguishes it from others. Therefore، we find her (peace be upon her) sermons inspired by him، and that includes the verses of the Qur'an. Sometimes it is a direct verbal use، and another time it is an indirect moral application.


Keywords: Recruitment، verbal، moral، scientific، the speech of Sayyida Zainab (peace be upon her).

## الْـمُقَدِّمَـةُ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله جلَّت أسماؤُه، وسمتْ أوصافُه، الذي علَّم الإنسانَ، وشرَّف العربيَّةَ بنزولِ القرآن، وأفضلُ الصلاةِ وأتمُّ التسليمِ على النَّبيِّ الأمينِ، الذي فتحَ أبوابَ العلمِ والرحمةِ للعالمينَ، وعلى غصنِ دوحتِهِ، وأوَّل مَنْ صَدَّقَ برسالتِهِ، وعلى الصدِّيقةِ الزهراءِ البتولِ، وعلى الذريّة الطاهرة، مِنْ ولدِهم أجمعينَ.

أمَّا بعدُ:

فلا يخفى على ذوي الاختصاص إنَّ دراسة علوم القرآن تُغذي الروح وتؤهل الإنسان بأن يكون أكثر أخلاقًا وتأدبًا وعلمًا وثقافةً، فعلوم القرآن من أرقى العلوم التي يمكن للدارس أن يرقى معها في جميع جوانب حياته، ومن هنا تتضح لنا أهمية البحث، فبعد اطلاعنا على خطب السيّدة زينب ﷺ وجدنا فيها أساليب متنوعة منها لغوية وأخرى بلاغية معظمها تعود للقرآن الكريم ، ووجدنا فيها بشكل واضح نصوصّ قرآنيّة كثيرة ، فقد تميّز خطابها بكثرة الاستشهاد بآي القرآن ، فهو حاضر فيه من بدايته حتى نهايته ومن هنا استلزم الأمر أن نعمد لدراسة التوظيف القرآني في خطاب السيدة زينب ﷺ .

وتتجه فرضية البحث من نقطة ثمارها أنَّ للقرآن الكريم هيأة لفظية، ومعنوية في الخطب الزينبية تراوحت ما بين آي القرآن المقتبس لفظاً بشكل مباشر، وآي القرآن الذي دخل عليه التغيير، أو أُقتبس بالمعنى بشكل غير مباشر .

ونود أن نؤكد أنَّ هذه الدراسة لم تكن الأولى إنّما سبقتها دراسات أخرى تحمل عنوانات مختلفة وإنّما أجرينا عليها بعض التعديلات من جهة واضفنا عليها بعض الاضافات من جهة أخرى .

أمّا المنهجية المتبعة في هذه الدراسة كانت عن طريق استقراء النصوص الخطابية وشرحها ، ثم ذكر النص القرآني المقتبس في هذه الخطب ، وقد استمد البحث مادته العلمية

من مصادر اللغة، والبلاغة، وكتب التفسير، وشروح الخطب الزينبية التي أعانت البحث في اتمامه، فكان البحث عبارة عن مقدمة ، وثلاث مباحث ، وخاتمة، فتناول المبحث الأول التوظيف اللفظي، وجاء بطريقتين الاولى توظيف نص الآية بالكمال، والثانية توظيف جزء من الآية أمّا المبحث الثاني، فتناول التوظيف المعنوي وهو ايضًا جاء بطريقتين الاشارة بالآية القرآنية، والاشارة بالكلمة القرآنية ، وعرضنا في المبحث الثالث التوظيف العلمي.

وأخيرًا لا يسعنا إلّا أن نحمد الله فالحمد لله الذي بفضلهِ قد وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع ونأمل أن ينال رضا الدارسين والمطّلعين فما الباحث في مجال البحث إلا مجتهد سعى جهده إلى دائرة الحقيقة ، وما هو في مجال العلم إلّا طالب علم يتطلع إلى المعرفة ليتجاوز نقصه وضعفه عبر الدراسة والتعلم، فندعوا الله تعالى أن يوفقنا إلى ما فيه رضاه ويسددنا إلى ما فيه طاعته إنّه نعم المولى ونعم المجيب.

## المَبْحَثُ الأَوَّلُ

## التَّوْظِيْفُ اللَّفْظِيُّ

هو أن يُوظَّف نصّ الآية القرآنيّة، أو أن يوظّف جزء منها دون الإخلال بالنصّ المنقطع منها مع إدخال تغيير بسيط أحيانًا كإضافة، أو حذف مفردات قرآنيّة، أو إعادة ترتيبها.

عُرِف هذا التوظيف بالاقتباس المباشر، وهو "أن يُضمّن الكلام شيئًا من القرآن أو الحديث، لا على أنّه منه"[١]، وقيل أيضًا : "هو أن تدرج كلمة من القرآن، أو آية في الكلام تزينًا لنظامه وتفخمًا لشأنه"[٢]، وسُمي الاقتباس المباشر بالاقتباس النصيّ[٣] تمييزًا، وتعريفًا له عن الاقتباس غير المباشر الذي عُرف بالاقتباس الإشاري[٤]، ويدعى بالاقتباس اللفظي

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ٣١٢
(٢) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الرازي، ١٧٣
(٣) الاقتباس النصي: فيه يلتزم الشاعر بلفظ النص القرآني وتركيبه. الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، عبد الهادي الفكيكي، ١٣
(٤)الاقتباس الإشاري: هو أن يأخذ الشاعر من القرآن الكريم ما يشير به إلى آية أو آيات منه من غير الالتزام بلفظها وتركيبها، الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، عبد الهادي الفكيكي، ١٣

تعريفًا له عن الاقتباس المعنوي[١].

هناك نوعان للتوظيف اللفظي وظّفتها السيّدة زينب ﷺ في خطبها: الأول- توظيف نصّ الآية ، والثاني- توظيف جزء من الآية، وسنورد كيفية توظيفها لذلك فيما يلي:

أَوْلًا : تَوْظِيْفُ نَصُّ الْآيَةِ الْقُرْآنِيَّة: استهلت ﷺ خطبتها بعد الحمد والثناء على الله والصلاة على رسوله ﷺ بنص قرآني اذ تقول: "صدق الله سبحانهُ كذلك يقول:﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾[٢]"[٣]، فالسوأى هي كناية عن العذاب ، والعذاب هو أسوء ما يصل إليه الإنسان، والمعنى ثم كان عاقبة الذين اساؤوا العمل، العاقبة الأسوء وهي العذاب ؛ لأنّهم كذبوا واستهزأوا بآيات الله[٤]، فكان هذا التوظيف ردّاً شديدًا وصارمًا على يزيد بعد أن أنشد أبياته اذ يقول:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل[٥]

فتراه ينكر النبوّة والقرآن والوحي ؛ لذلك جاءهُ الردّ بالآية القرآنية لتبيّن عدم ايمان يزيد بالإسلام، وتكشف زيف إسلامه وكذبه واستهزاءهُ بآيات الله وتنذره بالعقاب الأليم الذي سيناله جزاءَ اعماله السيئة.

ووظّفت ﷺ نصًّا قرآنيًا آخرًا في خطابها إذ تقول: "فمهلًا مهلًا لاتطش جهلًا! أنسيت قول الله: ﴿ولا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ولَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٦]"[٧]، فملا: المِلاوةُ، والمُلاوةُ، والمَلاوةُ، والمَلا، والمَلَّي كله مدة العيش. وفي الحديث: إنَّ الله لَيُملي للظالم؛ الإملاء الإمهال والتأخير وإطالة العمر[٨].

(١) يُنظر: الاقتباس والتّضمين في نهج البلاغة، كاظم مولى عبد الفريح الموسوي، ٣٥
(٢) سورة الروم، الآية : ١٠
(٣) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ١٠٥
(٤) يُنظر: تفسير من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، ١٨ / ١٠٨
(٥) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ١٠٥
(٦) سورة آل عمران، الآية : ١٧٨
(٧) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ١٠٦
(٨) لسان العرب، ابن منظور، ١٣ / ١٩٠

تدل الآية على أنَّ الخير في الدنيا أمر وهمي لاواقع له، وإنَّ الخير الواقعي لابد من السعي في طلبه، وهو الذي يبيّنه القرآن في مواضع متعددة، وهو الإيمان، والتقوى، والعمل الصالح الذي يترتب عليه السعادة في الآخرة، فالخير الذي يظنّه الكافرون ممّا أنعمه الله عليهم من الأولاد، والأموال، إنّما هو استدراج لهم، ومن سوء ظنّهم اعتبروا ذلك الاستدراج من المسارعة لهم بالخيرات، ولكنّ الله بيّن ذلك الاستدراج من كيده ؛ لأنّه اعتبره جزاء الكيد الذي أراده الكافرون لله وللمؤمنين، فهو يسوقهم إلى ازدياد الاثم الموجب لاستحقاق العذاب المهين[١].

وعليه يُعدّ خطابها هذا خطابًا صريحًا وجريئًا إذ وجهتهُ للطاغية يزيد ووصفته بألذع الالفاظ التي تذكره بعاقبته الوخيمة يوم الحساب جزاء على ما اقترفه من الافعال البشعة بحقّ الحسين ﷺ وأهله وأنصاره ، إذ وصفته بالكفر وكشفت زيف إسلامه وفضحته وبيّنت ما سيؤول إليه في الآخرة من الخزي، والعذاب المهين.

وإنّها ﷺ كذلك دللت على غرور يزيد، وطيشه إذ حسب أنَّه المنتصر بما يملك من القوى العسكرية إلا أنَّه انتصار مؤقت، ولم يعلم أنَ الله تعالى يملي للكافرين في الدنيا من النّعم ليزدادوا إثمًا ولهم في الآخرة عذاب أليم[٢].

ثم وظفت نصًّا قرآنيًا آخرًا إذ قالت: "فلا يستفزنّك الفرح بقتلهم، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٣]"[٤]، يرى بعض المفسرين أنَّ الآية نزلت في شهداء أحد، ويرى آخرون أنَّها نزلت في شهداء بدر، وروي عن الإمام محمد الباقر ﷺ أنّه قال : إنها تتناول قتلى بدر وأحد معًا[٥]، وبينّ الله سبحانه وتعالى فضائل من قتل في يومي بدر وأحد ليصير ذلك داعيًا للمسلمين إلى التشبّه بمن جاهد في هذين اليومين

(١) يُنظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الأعلى السبزواري ، ٧ / ١١٣، ١١٤
(٢) يُنظر: حياة الإمام الحسين بن علي، باقر شريف القرشي، ٣٨٩
(٣) سورة آل عمران، الآية : ١٦٩
(٤) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ١٠٧
(٥) يُنظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٢ / ١١٧، ١١٨

وقُتِل[1].

لذا أشارت عليها السلام إلى هذا ؛ لأن الامام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه قُتِلوا في سبيل الله، فهي تفوض الامر إلى الله تعالى فهو الذي سيأخذ بثأرهم وحقهم وفي خطابها هذا ، تذكر عليها السلام عاقبة الإمام الحسين عليه السلام، وأنصاره في قبال عاقبة يزيد السيئة، فالفرح الحقيقي يكون لهم لا ليزيد إذ أنَّ الفرح الحقيقي يحصل عليه الإنسان بسبب رضا الله تعالى عنه ، إذ أنّه فرح دائم لا يزول، لا أن يفرح الشخص بقتل أولياء الله الذين أوجب مودتهم وطاعتهم ، فهو فرح وهمي لاواقع له وهذه التفاته لطيفة منها عليها السلام تناسب المقام[2].

ثَانِيًا: تَوْظِيْفُ جِزْء مِنِ الْآيَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ: ثم انتقلت إلى قسم آخر من التوظيف اللفظي إذ وظّفت عليها السلام جزء من الآية القرآنية توظيفًا لفظيًا من غير أن تشير إلي قوله تعالى ، إذ وظّفت قوله تعالى: ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾[4] في قولها: "وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلًا وأيكم شر مكانًا وأضعف جندًا"[5]، فالآية الأولى تعني الظالمين الذين اختاروا لأنفسهم بدلًا عن الله عزَّ وجلّ فبئس ما اختاروا لأنفسهم بدلًا عن الله من الشيطان وذرّيته والحال هم عدوٌ لهم[6]، والآية الثانية قوله (شر مكانًا وأضعف جندًا) تقابل قولهم (خيرٌ مقامًا وأحسن نديًا) فالمكان يرادف المقام والجند الأعوان سيظهر ما كان فيه الكفرة من النعمة والعزّة ، هو أقل ممّا كان عليه المسلمُون من الشظف والضعف باعتبار المآلين إذ كان مآل الكفرة العذاب ومآل المؤمنين السّلامة من العذاب"[7].

(١) يُنظر: التفسير الكبير، الرازي، ٩ / ٩١
(٢) يُنظر: امرأه تختصر النساء، نجدي الركابي التغلبي ، ٢٦٦
(٣) سورة الكهف، الآية : ٥٠
(٤) سورة مريم، الآية : ٧٥
(٥) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ١٠٧
(٦) يُنظر: الجديد في تفسير القرآن المجيد، محمد السبزواري، ٤ / ٣٤٧
(٧) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٦ / ١٥٨، ٢٥٧

ويبدو أنّها ﷺ أرادت أن تخبر يزيد بأن سيكون عقابه كعقاب إبليس في نار جهنّم ؛ لأنه أتخذ إبليس وذريته أولياء من دون الله عزّ وجلّ ففسق الطاغي يزيد عن أمر ربه فسيكون عدواً لله ورسوله ، كما كان ابليسَ عدوًا لهم، وسيعلم يزيد أنّه سيكون في أسوء مكان ، وهو الدرك الأسفل من النّار ولا يكون له نصير ولا مخلص من العقاب.

فهذا تصريح من السيّدة زينب ﷺ أمام الظالم يزيد ومن في مجلسه بعدم شرعية تسلطه على رقاب المسلمين، بل وعدم شرعية سلطة من مهد ليزيد هذه السلطة وهو أبوه معاوية، فهو الذي يتحمل ما قام به يزيد من الجرائم، اضافة إلى ما تحمله هو من الجنايات، فسيكون عذابه أشد ؛ لأنّ جرائمه أثقل، ولعلّ هذا المعنى هو المقصود من خطابها ﷺ[1].

ووظّفت ﷺ ايضًا قوله تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[2] في قولها ﷺ: "لئن اتخذتنا مغنماً، لتجدنا وشيكًا مغرمًا ، حين لا تجد إلاّ ما قدمت يداك، ومااربك بظلام للعبيد"[3]، تعني الآية إنّها "دليل واضح على قانون الاختبار وحرية الإرادة ، وفيه حقيقة أنّ الله لا يعاقب أحدًا بدون سبب ، ولا يزيد في عقاب أحد دون دليل ، فسياسته في عباده العدالة المحضة ؛ لأنّ الظلم يكون بسبب النقص والجهل والاهواء النفسية ، والذات الإلهية المقدسة منزّهة عن كلّ هذه العيوب والنواقص"[4]، استعملت ﷺ هنا اسلوب التهديد، والتحذير، وبالغت بالتنديد، والتقريع إذ أرادت ﷺ أنّ تُبيّن وتصرح بما سيؤول إليه يزيد من العقاب الأليم جزاءً على ما اقترفته يداه، من الظلم، والجور، والبطش والطغيان، وقتل سيد شباب أهل الجنّة، وسبيه ذريته، وأرادت أن تبيّن إنّ الله لا يظلم، أحدًا، فهو يجازي الناس على ما يفعلون "أي إنَّ العمل قائم بصاحبه ناعت له فلو كان صالحًا نافعًا انتفعت به نفسه وإن كان سيئًا ضارًا تضررت به نفسه"[5].

(١) يُنظر: زينب الكبرى من المهد إلى اللحد، محمد كاظم القزويني، ٤٤٨
(٢) سورة فصلت، الآية : ٤٦
(٣) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ١٠٧
(٤) الامثل في تفسير كتاب المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ١٥ / ٣١١
(٥) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ١٧ / ٤٠١

وكذلك وظّفت عليها السلام قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] في قولها: "يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين"[2]، فالمقصود من النصّ هو "تنبيه من الله تعالى لخلقه بأنّ لعنته على الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بإدخال الضرر عليها وعلى غيرهم بإدخال الآلام عليهم، ولعنة الله إبعاده من رحمته"[3].

ولعلّ المراد أنّها أرادت أن تنذر يزيد بأنّ الله تعالى سيُنزل لعنته وغضبه على الظالمين، وسيكون يزيد معهم لأنّه تجاوز، وتعدّى حدود الله بظلمه إذ ظلم نفسه أولًا، بأفعاله البشعة، وظلم من أوصى الله بطاعتهم، ومودتهم ثانيًا، وسيُطرّد من رحمة الله يوم الحساب ويُعذب أشد العذاب.

ثم بذرت في خطابها توظيفًا قرآنيًا آخرًا إذ تقول: "حسبنا الله ونعم الوكيل"[4] وظّفتها في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[5]، والمعنى يدل على أنَّ "هذا أثر من آثار زيادة الإيمان فيهم واشتداده في قلوبهم، فإنهم صدقوا في أقوالهم، وعبرّوا عمّا يجيش في نفوسهم، واعتقدوا بأنّ الله تعالى يكفيهم من الأُمور، وقد أعرضوا عن ما سوى الله تعالى، وهو نعم الوكيل الذي يدبر أمورهم ويكفيهم أعداءَهم وينصرهم عليهم ؛ لأنّه لا يعجزه شيء في السماوات والأرض، فاجتمعت النيّة الصادقة والفعال الحسان والقول الحقّ فيهم"[6].

وعليه يدلّ خطابها عليها السلام على التفويض، والتسليم لأمر الله عزَّ وجلّ، والتوكل عليه، والرضا بقضائه، والصبر على بلائه، فإنَّ الله تعالى سيأخذ بثأرهم، وحقهم.



(١) سورة هود، الآية : ١٨
(٢) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ١٠٧
(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ٥ / ٥٣٠
(٤) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ١٠٨
(٥) سورة آل عمران : ١٧٣
(٦) مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الأعلى السبزواري، ٧ / ٧٣

ووظّفت كذلك في خطابها ﷺ الآية القرآنية في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾[1] إذ تقول ﷺ: "إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم"[2]، فاستعملت السيّدة زينب ﷺ اسلوب التشبيه وضرب الأمثال ، وهو اسلوب قرآني ؛ وذلك لتقريب الفكرة الى ذهن المتلقي فطبيعة الإنسان الجاهل مادي أي الصورة تكون واضحة لديه إن كانت مادية، فخاطبت ﷺ أهل الكوفة وشبهتهم بتلك المرأة الحمقاء التي كانت تستغرق وقتًا طويلًا في نسج الغزل ثم تنقضه فالكوفيون يقدمون العهود ويقفون إلى جانب الحقّ ، وعند قمة النزاع ينقضون العهود والمواثيق وهذه ليس المرة الأولى، وإنما لديهم سوابق مُشينة منها موقفهم مع أمير المؤمنين الإمام علي ، والإمام الحسن ، ومع سفير الإمام الحسين مسلم بن عقيل ﷺ اتبعوه ، ولكنَّهم في اللحظات الحاسمة غدروا به فقد عابت عليهم السيّدة تكرار أفعالهم المنكرة ، وقد كرروها مع أخيها الحسين ﷺ إذ كتبوا له الرسائل وطلبوا منه القدوم إلى الكوفة وبايعوه ووعدوه بنصرته ، ومن تلك الرسائل "إنّه ليس علينا إمام فاقبِل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ"[3]، فتشبيهها هذا يُعدّ من أروع التشبيهات إذ وظفته من القرآن الكريم من غير أن تشير لذلك، بل دمجته مع خطابها، فمنح التوظيف القرآني الجمالية والقداسة في نصّ الخطاب.

ووظّفت ﷺ أيضًا قوله تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾[4] في قولها "ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون"[5] استمرارًا منها ﷺ في التعنيف لأهل الكوفة فإنها قرنت جريمتهم تلك بجرائم بني إسرائيل فأشارت إلى أنَّ

(١) سورة النحل، الآية : ٩٢
(٢) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ٨٧
(٣) تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ٤ / ٢٦٢
(٤) سورة المائدة، الآية : ٨٠
(٥) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ٨٧

عقوبتهم واحدة يوم القيامة نتيجة أعمالهم التي أوجبت عليهم غضب الله تعالى، وسخطه، والخلود الدائم في نار جهنّم مثلهم في ذلك مثل بني إسرائيل، وذلك بسبب عدائهم لأهل البيت ﷺ، والولاء لأعدائهم[١]، وفي تفسير هذه الآية ينقل عن الإمام الباقر ﷺ إذ قال : "يتولون الملوك الجبارين ويزيّنون لهم أهواءهم ليصيبوا من دنياهم"[٢] ، كذلك حال أهل الكوفة وقتلة الإمام الحسين ﷺ فإنّهم تولوا الحكام الطغاة الجبارين طمعًا منهم في طلب الدنيا من مال، وملذات، وسلطة، فسيكون عذابهم يوم الحساب كعذاب بني إسرائيل الذين كذبوا الأنبياء، وقتلوهم جزاءً على ما فعلوه بإمامهم وأهل بيته ﷺ، فاستحقوا بذلك حلول غضب الله عليهم، وسخطه، والخلود في النّار.

وكذلك قولها: "ألا ساء مايزرون"[٣] الذي يعود أثيله إلى قوله تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾[٤] ، توضح الآية أعمالهم الباطلة التي لها الأثر السلبي في تضليل أكبر عدد من الآخرين، فمن أسوأ ممن حُمِّل آلاف البشر إلى وزره ![٥].

ويبدو أنّها ﷺ أرادت أن تكشف قبح أفعال أهل الكوفة وزادت بتوبيخهم وتأنيبهم ؛ محاولة منها لإيقاظ ضمائرهم وتبين لهم أنّهم لن يصلوا إلى أي هدف تحركوا من أجله قاموا بهذه الجرائم النكراء، فبئس ما حملت ظهورهم من الذنوب، والآثام، والجرائم فهي من نوع لا يبقى أي مجال لشمول غفران الله وعفوه عنهم[٦].



(١) يُنظر: امرأة تختصر النساء، نجدي الركابي التغلبي، ١٤٣، ١٤٤
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ٣ / ٣٢٦
(٣) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ٨٧
(٤) سورة النحل، الآية : ٢٥
(٥) يُنظر: الامثل في كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٨ / ١٢٤
(٦) يُنظر: زينب الكبرى من المهد إلى اللحد، محمد كاظم القزويني، ٣١٤

## المَبْحَثُ الثَّانِيُّ
## التَّوْظِيْفُ المَعْنَوِيُّ

في هذا النمط من التوظيف تعمد السيّدة زينب ﷺ الى توظيف معنى النصّ القرآني في خطبها، ولا تقتبس ﷺ النصّ القرآني نفسه، إنما تُغير فيه تغييرًا بسيطًا لكنه يبقى محافظًا على الفكرة القرآنية الموجودة في النصّ.

إذ أنَّ النصّ المقتبس منه ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله بدليل جواز النقل عن معناه الأصلي وتغيير يسير فيه[١]، وسُميَّ هذا النوع بالاقتباس الإشاري، وقد أطلق الباحثون عليه بالاقتباس المعنوي وهو أن يقتبس الكاتب المعنى فقط، ويعيد صياغته بلغته الخاصة مع الإبقاء على كلّ كلمة من الكلمات الدالّة على الآية[٢].

هناك طريقتان للتوظيف المعنوي : (الأولى) : هي الإشارة بالآية القرآنية، و(الثانية): هي الإشارة بالكلمة القرآنية إذ وظفتهما ﷺ في خطبتي الشام والكوفة، وسنبين كيفية توظيفها لذلك فيما يلي :

أَوَّلًا: الْإِشَارَةُ بِالْآيَةِ الْقُرَآنِيَّةِ: وظّفت ﷺ الآيات القرآنية توظيفًا معنويًا ومنها قولها: "زعمت إنّك تناديهم لتردن وشيكًا موردهم"[٣]، فقد كان قولها هذا إشارة الى قوله تعالى: ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾[٤]، فأرادت ﷺ في قولها هذا أن تُبين عاقبة يزيد الوخيمة فإنّه سيموت سريعًا، وينتهي ملكه، وسيدخل إلى نار جنّهم كما دخل اسلافه من قبل، وإنهم لن يسمعونه وإن ناداهم، فهم في العذاب الأليم، وكذلك إنَّ الآية تشير إلى أنَّ فرعون سيقود قومه يوم القيامة إلى النّار، وسيرد هو وقومه إلى نار جهنّم فبئس ما يردون.

ومعنى الورد هو الماء الذي يرده الناس ليرتووا منه وأستُعمل هنا في النّار مجازًا لتدليل

(١) يُنظر: أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم المدني، ٢ / ٢١٩
(٢) يُنظر: التناص في الشعر العربي الحديث، حصة البادي، ٤٠
(٣) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ١٠٦
(٤) سورة هود، الآية : ٩٨

على إنّ قوم فرعون اتبعوه ليشفوا غليلهم ولكنهم اكتشفوا في النهاية أنّ الغاية التي وصلوا لها كانت بالعكس[١]، كذلك حال قتلة الامام الحسين عليه السلام، فأنّ يزيد قادهم في الدنيا وأمرهم بقتل الإمام ليشفي غليله، وأتّهم اتبعوه، وأتبعوا أهواءهم، وغرتهم الدنيا بغرورها، ولكنّهم في نهاية الأمر ماذا حصلوا من هذه الجريمة الفظيعة إلّا الخزي في الدنيا، وفي الآخرة سيردون العذاب الأليم.

وقولها عليها السلام: "وحسبك بالله حاكمًا، وبمحمد خصيماً"[٢] يشير إلى الآية القرآنية التي تنبه النبي صلى الله عليه وآله بأنّ الله عزَّ وجلّ هو الذي سيحكم بين نبيه ، وخصومه يوم القيامة[٣] ، إذ يقول جلَّ ذكرهُ: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾[٤]، في قولها هذا تكشف عن قبح ما فعله يزيد وأعوانه من الجرائم، وكذلك تبين ظلم الحكم الأموي وجعلتهم من أحقر وأدنس الأشياء عند الناس، وإنّ يزيد، ومن تبِعه سينال جزاءهُ على تلك الأفعال البشعة يوم الحساب ؛ لأنّ الله هو السلطان، والقاضي الذي سيقضي، ويحكم بالعدل.

ولعلّ المراد هو يكفيك يا يزيد إنّ الله تعالى هو ولي الثأر لدماء الحسين عليه السلام، وأنصاره وهو الذي سيحكم بينكم يوم الحساب، وحينئذٍ لن ينفعك إنكارك لجرائمك فالحكم هو الشاهد، والعارف بحقائق الأمور، والمطلع على نواياك الخبيثة من قتل الإمام الحسين عليه السلام[٥].

ووظّفت عليها السلام آية قرآنية أخرى توظيفًا معنويًا إذ يقول تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٦] في قولها: "أتبكون وتنحبون أي والله فابكوا كثيرًا واضحكوا قليلًا "[٧] إنَّ الآية القرآنية تهدد المنافقين في صورة أمر أي: فليضحكوا في هذه الدنيا قليلًا لأنّها فانية، ولأنّ الضحك في الدنيا قليل لكثرة أحزانها، وهمومها، وليبكوا كثيرًا

(١) يُنظر: تفسير من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله ١٢ / ١٢٥
(٢) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ١٠٧
(٣) يُنظر: التفسير الكبير، الرازي، ٣٢ / ١٢
(٤) سورة التين، الآية : ٨
(٥) يُنظر: امرأة تختصر النساء، نجدي الركابي التغلبي، ٢٦٧
(٦) سورة التوبة، الآية : ٨٢
(٧) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ٨٧

في الآخرة، لأنّ ذلك اليوم يكون مقداره خمسون ألف سنة، وهم فيه يبكون، فصار بكاؤهم كثيرًا[١].

استعملت ﷺ في خطابها هذا اسلوب الاستفهام الاستنكاري توبيخًا، وتأنيبًا لأهل الكوفة على ما اقترفوه في تلك المجزرة الأليمة لعلهم يرجعوا إلى قرارات تفكيرهم، وتوقظ أفكارهم الميته ، ويُعدّ الخطاب الزينبي تهديدًا، وإنذارًا لأهل الكوفة، وليس أمرًا لهم بالضحك، بل أمر بالتقليل من الضحك، وتهديد ضمني أنَّ لا مبرر لضحك وفرح يتعقبه بكاء طويل، وعذاب مستمر.

ووظّفت ﷺ قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾[٢] في قولها: "فلقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذّلّة والمسكنة"[٣] ، يشير الباري تعالى في هذه الآية إلى العاقبة المذلة لذرائع بني إسرائيل وعنادهم فيقول لقد كتب على هؤلاء القوم الذّلّة، والمهانة، وابتلوا آخر الأمر بغضب الله وسخطه[٤].

في قولها هذا أرادت ﷺ أنّ تبيّن عاقبة خذلان الحقّ وهذه هي صفة من صفات بني إسرائيل إذ أنّهم خذلوا الأنبياء، وقتلوهم، وبيّنت في خطابها إنّهم يهود هذه الأمة، وإنَّ عاقبة هذا الخذلان سيكون في الدنيا والآخرة ، وهي ثلاث عواقب: الغضب، والذّلّة، والمسكنة، فكل من كان قد طمح للمنصب، والمقامات الدنيوية بقتل ابن بنت رسول الله ﷺ لم يحظَ به، وتعجيل عاقبتهم الوخيمة في الدنيا قبل الآخرة دليل على ما بيّنته، وإنَّ من أهم مميزات خطّبها ﷺ إنّها تحدثت بمنطق المنتصر وإن كان هذا الانتصار فيه ألم وحزن .

وقولها كذلك:" أفعجبتم إن مطرت السماء عليكم دمًا، ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا

(١) يُنظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ٥ / ٧٦، ٧٧
(٢) سورة البقرة، الآية : ٦١
(٣) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ٨٧
(٤) يُنظر: تسنيم في تفسير القرآن، عبدالله الجوادي الآملي، ٤ / ٧٢٢

تنصرون"[١] يشير إلى قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾[٢] ، وقد صّرحت المصادر التاريخية بأنَّ السماء أمطرت دمًا بعد قتل الإمام الحسين عليه السلام وكان ذلك المطر يشبه الدم في لونه، وغلظته، وإنّ هذه الحقيقة الكونية مذكورة في كتب المسلمين جميعًا، وكان هذا المطر استنكارًا لهذه الجريمة النكراء، وانذارًا للعاقبة السيئة لهم في يوم القيامة[٣]، فالآية الكريمة تشير إلى الإنذار بالعذاب الدنيوي الذي ابتليَّ به قوم عاد، وثمود وبعذاب الآخرة الذي سيبتلي به أعداء الله الذين حق عليهم العذاب[٤].

ولعلّ المعنى من خطابها إنّها شبهت أهل الكوفة بقوم عاد، وثمود الذين كذبوا الرسل، وأرادوا قتلهم، واستكبروا، فأصابهم السوء في الدنيا، وسيعذبهم الله في الآخرة، فلا شفيع يشفع لهم، كذلك حال قتلة الإمام فهم مثلهم بل أسوأ منهم ؛ لأنّهم لم يكذبوا إمامهم فقط إنّما كذبوه، وقتلوه، وسبوا ذراريه فقد ابتلوا في الدنيا بالذل، والهمّ في الآخرة سيعذبهم الله أشد العذاب، فلن يجدوا من ينقذهم أو يخلصهم من ذلك العذاب.

أمّا قولها: "فلا يستخفنك المهل"[٥]، فإنّ التوظيف المعنوي جاء واضحًا ، وهو إشارة إلى الآية القرآنية في قوله تعالى: ﴿ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾[٦]، فالمَهل والمَهَل والمُهلة: السكينة، والرفق، وأمهله: لم يعجل به ، وأمهلهم تمهيلًا أي أجله[٧]، وتعني الآية أيها الرسول أمهل الكافرون قليلًا، ولا تستعجل في عذابهم، وهلاكهم[٨]، وعليه فإنها عليها السلام تعني إنّ الإمهال ليس دليلًا على الإهمال، فأنّ الله تعالى يمهل، ولكنه لا يهمل، وبناءً على

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ٨٧
(٢) سورة فصلت، الآية : ١٦
(٣) يُنظر: زينب الكبرى من المهد الى اللحد، محمد كاظم القزويني، ٣٢٤، ٣٢٧
(٤) يُنظر: تفسير الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ١٧ / ٣٧٥
(٥) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس ، ٨٧.
(٦) سورة الطارق، الآية : ١٧.
(٧) يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٣ / ٩.
(٨) يُنظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم، نخبة من العلماء ، ٥٩١

ذلك فلا يكون الإمهال سببًا لتصور خاطئ منكم بأنّ علة تأخير العقاب هي أنَّ الجريمة تم التغاضي عنها، وسوف تُنسى بمرور الأيام، كلا ليس الأمر هكذا، بل شاء الله أن يجعل الدنيا دار امتحان للجميع، وقرر أن يدفع كل من يخالف أوامر الله ضريبة مخالفته عاجلًا أم آجلًا [١].

وقولها كذلك: "إنَّ ربكم لبالمرصاد"[٢] يرمز إلى الآية القرآنية التي تحذر كلّ من يسير على خطى الطواغيت [٣]، إذ يقول تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[٤]، فـ(المرصاد) من الرصد وهو الاستعداد للترقب، وهو يشير إلى عدم وجود أي مهرب من الرقابة الإلهية، فمتى شاء الله تعالى أخذ المذنبين بالعذاب[٥]، ولعلّ المقصود من خطابها هو تحذير ووعيد لأهل الكوفة بأنّ الله تعالى ليس بغافل عنكم، وإنّه يراقب أعمالكم، وأفعالكم، وإنّه سيعاقبكم عقابًا شديدًا يوم القيامة جزاء على ما فعلتموه من الجرائم البشعة بحق ابن بنت نبيكم ﷺ .

ثَانِيًا : الْإِشَارَةُ بِالْكَلِمَةِ الْقُرآنِيَّةِ: ومنها اذ تقول: "وبعدًا لكم وسحقًا "[٦] أشارت في هذا النص إلى كلمتين قرآنيتين الاولى: (بعدًا) ذكرت في الآية القرآنية: ﴿وقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ﴾[٧] تشير الآية إلى الذين أبعدهم الله عن رحمته ومغفرته بسبب كفرهم، وضلالهم وتمردهم على الرسل[٨]، وقيل أيضًا هم المجرمين الذين لُعنوا بدعاء عليهم أن يبتعدوا عن رحمة الله[٩]، أمَّا الثانية: (سحقًا) ذكرت في الآية القرآنية: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لأصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[١٠] ، السُّحُق: البُعد، وسَحُق الشيء فهو سحيق أي بعيد، وفي الدعاء

(١) يُنظر: زينب الكبرى من المهد الى اللحد، محمد كاظم القزويني، ٣٣٠.
(٢) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ٨٧ .
(٣) يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ١٥ / ٣٠٣.
(٤) سورة الفجر، الآية : ١٤.
(٥) يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ١٥ / ٣٠٣.
(٦) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ٨٧.
(٧) سورة هود، الآية : ٤٤
(٨) يُنظر: من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، ١٢ / ٦٩
(٩) يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي ،٦ / ٨٢
(١٠) سورة الملك، الآية : ١١

سحقًا له وبعدًا، وأسحقه الله أي أبعده، واسحقهم الله سحقًا أي أبعدهم من رحمته[١]، وقال العلامة الطباطبائي في الميزان: ﴿فَسُحْقًا لأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ هو الدعاء عليهم[٢]، ويدل الخطاب الزينبي على أنّها بالغت في توبيخ وتقريع أهل الكوفة لتخاذلهم عن نصرة الإمام الحسين عليه السلام ، فهي تحملهم مسؤولية ذلك ومن شدة غضبها وألمها، وحزنها تدعو عليهم بالبعد والطرد من رحمة الله وغفرانه فقد جسدت في كلامها الغضب الإلهي على قتلة الإمام الحسين عليه السلام فأنهم ملعونون، ومطرودون من رحمة الله وسيدخلون نار جهنّم وسينالون ما يستحقونه جزاء جرائمهم الخبيثة.

وقولها كذلك: "فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء"[٣] ، أشارت في خطابها إلى كلمتين قرآنيتين وهما مضافتان:

الاولى: (حزب الله) مأخوذة من قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلغَٰلِبُونَ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٥]، والمقصود من حزب الله في أراء ثلة من العلماء هو أمير الموحدّين علي بن أبي طالب عليه السلام، وولده عليهم السلام،"إذ قال علي بن إبراهيم :قوله اولئك حزب الله يعني الائمةعليهم السلام أعوان الله"[٦].

الثانية:(حزب الشيطان) مأخوذة من قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ

(١) يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، ٦ / ١٩٤
(٢) يُنظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ١٩ / ٣٥٤
(٣) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ١٠٧
(٤) سورة المائدة، الآية : ٥٦
(٥) سورة المجادلة، الآية : ٢٢
(٦) التيسير في التفسير للقرآن، ماجد ناصر الزبيدي، ٢٤

الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[١]، وحزب الشيطان يعني جند الشيطان وأتباعه وهم الهالكون، والخاسرون[٢] ، ووصفهم الله تعالى بحزب الشيطان ؛ لأن أهم ميزة لهم النفاق، والكذب، والمكر، وعداء الحقّ، ونسيان ذكر الله[٣]، في ضوء ما تقدم من قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ حِزبَ ٱللَّه هُمُ ٱلغَـٰلِبُون﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّه أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّه هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٥]، نفهم إنّ معنى الآيتين واحد لأنّ الفلاح يقترن دائمًا مع النصر، والغلبة، ولكنّ للفلاح مفهومًا أعمق من مفهوم الغلبة ؛ لأنّه يشخّص مسألة الوصول إلى الهدف على عكس حزب الشيطان، إذ وصفهم الله بالهزيمة والخيبة وعدم تحقيق أهدافهم[٦].

نجد في خطابها تصويرًا جميلًا ومفردات بلاغية رائعة فقد وظفت ﷺ هاتين المفردتين من كتاب الله عزَّ وجلّ، وهي (حزب الله)، و(حزب الشيطان)، وأوضحت عبرها العلاقة بين آل رسول الله ﷺ، وآل أمية لعنهم الله المتمثلة بحزب الله، وحزب الشيطان وقد بلغت ذروتها بمقتل حفيد رسول الله ﷺ، وباتت تلك الحقيقة واضحة مثل الشمس المضيئة فهي تُرجع ﷺ كل حزب الى أصله وتذكره بنسبه فتقول بأن سيد الشهداء هو حزب الله ومن أنصار دينه ، والنجباء هم رسول الله ، وأمير المؤمنين ، وفاطمة الزهراء ﷺ، فالحسين ﷺ ينتمي لتلك الشجرة الطيبة وإنّ يزيد عليه اللعنة هو حزب الشيطان المعادي للحقّ، والطلقاء هم الذين أطلق سراحهم رسول الله ﷺ لما فتح مكة، وكان معهم أبو سفيان، ومعاوية، فالسيّدة ﷺ تشير للطاغية يزيد وتذكره بأصله الخبيث المخزي، فهو ينتمي لتلك الشجرة الملعونة .

ويبدو من خطاب السيدة زينب أنّ الإمام الحسين ﷺ وأنصاره ، هم المنتصرون بدليل النصّ القرآني سابق الذكر بعد أن اتضح لنا معنى النصر إنّه أعم من الغلبة المادية ، إذ يشير

(١) سورة المجادلة، الآية : ١٩
(٢) يُنظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ٢٢ / ٤٩٢
(٣) يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ١٤/ ٤٩
(٤) سورة المائدة، الآية : ٥٦
(٥) سورة المجادلة، الآية : ٢٢
(٦) يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ١٤ / ٤٩

النصّ القرآني إلى إنّ حزب الله هم الغالبون، والمفلحون وإن استشهدوا فهذا لا يدل على خسرانهم، فالموت عند الابرار الشهداء حياة ؛ لأنّهم نصروا العقيدة والشريعة الاسلامية ، واستطاعوا أن يمزقوا الحكم الاموي المنحرف عن الخطّ الإسلاميّ.

## الْمَبْحَثُ الْثَّالِثُ

## الْتَّوْظِيْفُ الْعِلْمِيُّ

إنَّ القرآنَ الكريمِ كتابُ هدايةٍ وإرشادٍ هدفهُ تربية، وإصلاح الإنسان، والعمل على تهذيبِ المجتمع، وهدايتهِ إلى طريقِ الحقِ، والصوابِ، فموضوعاتهُ، ومسائله المتعددة تجري في مضمار تنمية وتطوير الإنسان، وتكامله نحو المقامات الساميَّة، والمراتب العاليَّة ؛ لذا أشار القرآن الكريم إلى وجود آيات كونيَّة، وحقائق علميَّة جعلها الحق سبحانهُ في كتابهِ، لتكون دليلًا على عظمته، وقدرته، وبرهانًا على أنَّ هذا القرآن هو وحيُ السماء إلى الأرضِ، وأنَّ هذهَ الحقائق العلميَّة لم تكن مُدرَكة في عصر نزول القرآن، ولكنّ العلم أثبتها لاحقًا، وهذا هو ما يدلُّ على الإعجازِ العلمي للقرآنِ الكريمِ.

والمقصودُ بالإعجازِ العلمي هو إثبات أنَّ القرآن الكريم الذي أوحى بهِ إلى النَّبي صلى الله عليه وآله قبل أربعة عشر قرنًا ، يحتوي على حقائقِ هذا الكون التي لم يتمكن الإنسان مِنْ الوصولِ إليها إلَّا منذُ عقود قليلة، وبعد جهود طويلة استغرقت أعمار آلاف مِنْ العلماءِ عبر عدد مِنْ القرونِ المتواصلةِ، وهذا لا يمكن لعاقل أن يتصور لهُ مصدرًا إلَّا بوحيٍّ مِنْ الله تعالى[1] ، وقيل أيضًا: "الإعجاز العلمي هو اخبار القرآن الكريم ، أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي ، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه وآله"[2]، ومن جملة تلك الحقائق العلمية بعضها يتكلم عن خلق الكون، والسماوات، والأرض، والشمس، والقمر، والنجوم، والكواكب، وغيرها .. وأشارت السيدة زينب عليها السلام الى تلك الحقائق العلمية التي أخبر القرآن الكريم بها قبل وقوعها، وعرضتها بأسلوب بلاغيّ متين،

(١) يُنظر: من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، زغلول راغب محمد النجار، ٣٣.
(٢) تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، عبدالمجيد الزنداني، ١٤.

إذ عمدت ﷺ إلى توظيف بعضًا منها ؛ بهدف إظهار الحق وإصلاح الأمة وإرجاعها الى الله تعالى، ومن تلك التوظيفات قولها: "أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض ، وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى إنّ بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة"(١) تشير إلى قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾(٢) القُطْر: الناحية، والجانب، وجمعها أقطار، وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(٣)، وأقطارها أي نواحيها(٤) أفق: الأُفْقِ والأُفُق: أي ما ظهر من نواحي الفلك، وأطراف الأرض، وجمعه آفاق، وكذلك آفاق السماء نواحيها، وفي التنزيل قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾(٥)، (٦) يقول بعض المفسرين في معنى الآية سنريهم الحجج والدلائل على وحدانيتنا في الآفاق وفي أقطار الأرض، والسماء، والشمس، والقمر، والنجوم، والجبال وغيرها، وفي أنفسهم، وما فيها من لطائف الصنعة، وودائع الحكمة حتى يظهر لهم أنه الحق(٧)، وقيل أيضًا إنّ (آيات الآفاق) تشمل خلق الشمس والقمر والنجوم والنظام الدقيق الذي يحكمها، وكذلك خلق أنواع الأحياء والنباتات والجبال والبحار وما فيها من أسرار، وكل هذه الآيات دليل على وجود الله تعالى ، وأمّا (الآيات النفسية) مثل خلق أجهزة جسم الإنسان، والنظام المحكم والدقيق الذي يتحكم بالمخ وحركات القلب المنتظمة وسائر الأعضاء، وأسرار الروح العجيبة إنّ كلّ ذلك دلائل على معرفة الخالق(٨)، وروي عن أبي عبدالله الصادق ﷺ في معنى هذه الآية قال: "يريهم في أنفسهم المسخ ويريهم في الآفاق انتقاض الأفاق عليهم فيرون قدرة الله عزّ وجلّ في أنفسهم وفي الآفاق قيل له (حتى يتبين لهم أنه الحق) ، قال : خروج القائم وهو الحق عند الله عزّ وجل يراه الخلق

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ١٠٥.
(٢) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .
(٣) سورة الرحمن ، الآية : ٣٣.
(٤) يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، ١١ / ٢١٥.
(٥) سورة فصلت ، الآية : ٥٣.
(٦) يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، ١ / ١٦٤.
(٧) يُنظر: تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ٤ / ٣٦٤.
(٨) يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ١٥ / ٣٢٥.

لابد منه"[1]، ويبدو مما تقدم أنها ﷺ استعملت في خطابها هذا اسلوبًا علميًا دقيقًا جدًا ، إذ إنّها ﷺ بينت حقيقة علمية أشار القرآن الكريم إليها وهي أنّ للأرض أقطارًا وللسّماء آفاقًا وعبر ذلك أرادت ﷺ أن تكشف حقيقة ما كان عليه يزيد ، وأماطت لثام الكفر والنفاق وأجلت الغبار عن الحقيقة وأبانت ما كان يضمر يزيد من العداوة والاضغان الدفينة لذرية الرسول ﷺ، وأنّها تصف حالها واحوال من كان معها إذ أنّهم كانوا في أشد الضيق كالإنسان الذي منعوه وحاصروه وأحاطوا به من جميع الجهات إذ لا يستطيع الخروج والتخلص من هذه الأزمة، ولعلّ المقصود أنّ مع امتداد هذه الآفاق وسعة أطراف الأرض ونواحي السماء نلاحظ أنّ اعداء الله أحاطوا بآل الرسول ﷺ ومنعوهم من الرجوع إلى المدينة ، أو الرحيل إلى بلد آخر، وأوصدوا عليهم جميع نواحي الأرض، فهي تبين كيفية تنكيل يزيد بهم ، وهذا ينم عن الحقد والعداء الدفين الذي يكنه يزيد لذرية محمد ﷺ، وكذلك كان خطابها هذا مملوءًا بالاستصغار، والاذلال إذْ أنّها تخاطبه باسمه غير مبالية ولا مكترثة بجبروت ملكه وتوضح أن انتصاره وهمي ، ولن يدوم ولا يعني انتصاره العسكري أنّه على حق وأنّهم على باطل ، وكيف يكون على حق من قتل سبط الرسول الأكرم وسبى ذريته وضيق عليهم الآفاق ، ومنعهم أشد المنع وأحدق بهم من جميع الجهات حتماً أنّه على باطل ، فسيأتي يوم يظهر فيه وعد الله الحق القائم من آل محمد فيزهق به الباطل ويدحض به الكفر والنفاق ويقضي به على الظلم والجور ، فتتضح الحقيقة فيريهم المسخ في أنفسهم الشريرة إذ يرون حقيقة أنفسهم، فهم وحوش ضارية، وذئاب مفترسة بل أسوء من ذلك إذ حتى الوحوش تتبرأ من أفعالهم النكراء البشعة، وهذا ما أشار إليه سيد الشهداء بنفسه في خطبته المشهورة عندما عزم على الخروج من مكة إلى العراق إذ قال: "كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات"[2]، وهنا يقصد الإمام ﷺ بذئاب الصحاري وهم بني أمية لعنهم الله، ويريهم في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم أي ستزول هيمنة من تبع بني أمية وينحسر نفوذهم فتضيق بهم الأرض ذرعا، فحينها سيأخذ الحجة المهدي (عجل الله فرجه) بثأره من ذراري قتلة

(١) روضة الكافي، الكليني، ٨ / ٢٩٢، ح ٥٧٥.
(٢) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ٣٨.

جده الإمام الحسين عليه السلام ؛ لأنّهم رضوا بفعل آبائهم فهم شركاؤهم فحينها سيرون قدرة الله تعالى في ذلك.

كما نلاحظ تجلي التوظيف في قولها: "ونجوم الأرض من آل عبد المطلب"[١] الذي يرمز لقوله تعالى: ﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[٣] يتضح لنا عن طريق معنى الآيتين إنّ العلامات هي معالم الطرق وكل ما يستدل به الإنسان من جبل وسهل وغيرها ، وأمّا النجم فيهتدي به الناس وقت الليل في البر والبحر[٤]، وأنّ الإنسان يعرف النجوم في السماء ونظامها قبل آلاف السنين ، وبرغم من تقدمه في هذا المجال فهو ما يزال يتابع وضع النجوم إذ كانت هذه النجوم أفضل وسيلة لمعرفة الاتجاهات ، وأنّها هي التي هدت ملايين البشر وأنقذتهم من الضياع في البر والبحر ، ويستفاد من روايات أهل البيت عليهم السلام أنَّ المراد بالنجوم هم الائمة الذين يهتدي بهم الناس في ظلمات الحياة فينجون من الضياع ، وهم القادة الإلهيون والأوصياء والهداة إلى طريق السعادة الأبدية[٥] ، روي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: "نحن العلامات والنجم رسول الله" [٦]، وذكر صاحب المناقب في رواية عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: "نحن النجم"[٧]، وذكر القمي في تفسيره إنّ النجوم هم آل محمد عليهم السلام[٨]، وروي أيضًا عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: "جعل الله النجوم أمانًا لأهل السماء وجعل أهل بيتي أمانًا لأهل الأرض"[٩].

وعليه فأنّ المراد من خطابها هذا أنّها عليها السلام أرادت أن تبين مكانة الإمام الحسين عليه السلام في

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ١٠٦.
(٢) سورة النحل: الآية : ١٦.
(٣) سورة الانعام: الآية : ٩٧.
(٤) يُنظر تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ٣ / ١٢٩.
(٥) يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٤ / ٢٧٢ ، ٢٧٣.
(٦) تفسير شبر، عبدالله شبر، ٣١٨.
(٧) مناقب آل ابي طالب. ابن شهرآشوب المازندراني، ٤ / ١٩٣.
(٨) تفسير القمي، علي ابن إبراهيم القمي، ١ / ٣١٢.
(٩) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ٢٧ / ٣٠٨.

الأرض لذا قامت بوصفه بالنجم الذي يهتدي به الناس في البر والبحر ليعرفوا الاتجاه الصحيح ، وينقذهم من الغرق والضياع كذلك الإمام عليه السلام فهو النجم الذي يهتدي به الناس في حياتهم وينقذهم من الغرق في ملذات الحياة الدنيا ، وينقذهم من الضياع والتيه في الظلمات فهي هنا توظف أروع وأدق التعابير إذ أنها تظهر حقيقة علمية قرآنية باسلوب بلاغي جميل ، إذ أنّ سيد الشهداء هو العلامة الكبرى والعلم الشامخ والنجم المضيء الذي يستدل به الإنسان ؛ ليصل إلى طريق الحق والسعادة وينقذه من الحيرة والضلالة.

ويتبين عبر ذلك بشاعة وفظاعة فعل يزيد الذي قام بإراقة دماء سيد شباب أهل الجنة، فمن يأتي بمثل هذه الافعال التي تُعدّ من أعظم الجرائم على مر العصور فهو مجرد من الإنسانية بل لا يمتُّ للإنسانيةِ بصلة.

وتوظف عليها السلام في خطابها توظيفًا علميًّا قرآنيًّا آخرًا إذ تقول: "كطلاع الأرض وملئ السماء"[1]، فقولها هنا يظهر في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[2]، وقوله جلّ ذكره: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[3] طِلاعُ الأرضِ: ما طلعت عليه الشمسُ، وطلاعُ الشيء مِلْؤُه، وقيل: طِلاعُ الأرض مِلؤُها[4]، وفي خطابها هذا تصف عليها السلام الجريمة التي أقترفها أهل الكوفة بحق سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام بوصف علمي دقيق ، لقد بين القرآن الكريم حجم، وعدد السماوات، والأرض واتساعها ومن الآية الأولى تشير بصورة صريحة إلى عظمة الله، وقدرته في خلق السماوات، والأرض، وتعني الآية أنّ الارضين سبع كما السماوات سبع، وهذه الآية الوحيدة التي تشير إلى الأرضين السبع في القرآن الكريم، ومن الممكن أن يكون المراد من عدد سبعة هو الكثرة فكثيرًا ما ورد هذا التعبير للإشارة إلى الكثرة في القرآن فنقول احيانًا للمبالغة لو أتيت بسبعة أبحر ما كفت، فالمقصود هو الإشارة إلى العدد الهائل للكواكب السماوية التي تشبه الأرض،

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس ، ٨٧.
(٢) سورة الطلاق ، الآية : ١٢ .
(٣) سورة الذاريات ، الآية : ٤٧ .
(٤) لسان العرب، ابن منظور، ٨ / ١٨٤ .

أمّا الأرضون السبع فربما تكون إشارة إلى طبقات الأرض ؛ لأنّ الأرض تتكون من طبقات مختلفة كما أثبت العلم اليوم ، أو تكون إشارة إلى المناطق السبع التي تقسم بها الأرض، وهي منطقتان منجمدتان، ومنطقتان معتدلتان، ومنطقتان حارتان، ومنطقة استوائية ، ويمكن كذلك أن يكون المراد من العدد سبعة المستفاد من تعبير (مثلهن) هي الكثرة أيضًا التي أشير بها إلى الكرات الأرضية العديدة الموجودة في عصرنا الحالي، ويقول بعض العلماء إنّ عدد الكرات المشابهة للأرض التي تدور حول الشمس يبلغ عددها ثلاث ملايين كرة[١].

يتضح لنا مما تقدم بعد إثبات الحقيقة العلمية التي أخبر القرآن عنها حول خلق السماوات والأرض أنَّ السيدة زينب ﷺ أرادت أن تبيّن إنّ حجم الجريمة التي أقترفها أهل الكوفة بحق آل الرسول ﷺ أكبر من أن تشبه ، أو توصف بمساحة ، أو حجم معين وأنّ السماوات والأرض لا تستوعبها وهذه كناية عن حجم تلك الجريمة البشعة التي ضاقت بها السماوات والأرضين[٢].

وأمّا الآية الثانية فهي تشير إلى استمرار اتساع الكون إذ أنّ المعنى المراد من كلمة السماء هو الفضاء الواسع بما فيه من نجوم وكواكب وغيرها ، والايد تعني القوة والمراد من موسعين أنّ الله سبحانه وتعالى يزيد الفضاء تمددًا، واتساعًا باستمرار وعلى مدى الأيام[٣].

فالسموات ليست جامدة ولا ثابته بل تتسع باستمرار إذ انجلى ذلك واضحًا للعلم الحديث الذي تحقق منها بأساليبه المتطورة[٤].

ويبدو أنّها في ضوء هذه الحقيقة العلمية أرادت ﷺ أن تبين مدى حجم الجريمة وعظم الرزية إذ وصفتها بمليء الارض وملوء السماء وبينا آنفًا أنّ السماء تتسع وتتمدد باستمرار وهذا يعني أن جريمة قتلة الإمام الحسين ﷺ هي أعظم، وأكبر من السماوات والأرض؛ لأنّها ملئت الأرض وكل السماوات على كبرها، واتساعها ولعلّ المقصود أنّ جريمتهم

(١) يُنظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ١٨ / ٣١٤، ٣١٥ .
(٢) يُنظر: امرأة تختصر النساء، نجدي الركابي، ١٧٧ .
(٣) يُنظر: تفسير الكاشف، محمدجواد منغنية، مج٧/ ٢٧ / ١٥٦، ١٥٧.
(٤) يُنظر الاعجاز العلمي في القرآن، السيد الجُميلي، ٦٠.

مستمرة كاستمرار اتساع الكون ، وهذا ما نشهده اليوم فقد أنتج هؤلاء المجرمون بجرأتهم على إمامهم ، وبأفعالهم البشعة الشنيعة النواصب، والوهابيين وكان آخر نتاج ذلك داعش، فهم ساروا على نهج أعداء الدين الذين قاموا بإراقة دماء ذرية محمد ﷺ وهؤلاء اليوم يقومون بإراقة دماء الأبرياء ، ويفعلون الأفعال القبيحة والبشعة متبعين بفعلهم هذا الأشقياء الذين لم يرحموا حتى الطفل الرضيع.

## الخَاتِمَةُ وَنَتَائِجُ الْبَحْثِ

بعدَ أَنْ استنشقنا عبقَ الخطاب الزَّينبيّ، ورفلنا بعطرِ خمائلِ الإمامةِ، ونهلنا مِنْ غديرِها العذب الفرات، وسرنا فِيْ جنانِ كلماتها النُّورانيَّة، وصلَ بنا الخُطى إلى نهايةِ المطافِ، وآنَ لنا أنْ نقتطفَ الثَّمارَ لنسطِّرها بكلماتٍ تُوجزُ كلامَ ما أفضناهُ، وتُجمِلُ حديثَ ما ابتدأناهُ، فأقولُ:

١ – يفصح لنا البحث عن مدى قوة تأثر السيّدة زينب ﷺ بالقرآن الكريم لفظًا ومعنى ، ولا غرابة في ذلك لأنّها نشأت في منزل الوحي وترعرعت في بيت العلم والمعرفة.

٢ – أوضح التوظيف القرآني المرتبة العلميّة الرفيعة للسيدة زينب ﷺ وأبان سعة علمها وقد أثبت ذلك ما قاله الإمام السجاد ﷺ مخاطبًا لها: "أنتِ بحمد الله عالمة غير معلمة"[1]، وهذا يكفي لإدراك مقامها في ميدان العلم والدراية.

٣– جاء التوظيف القرآني في الخطاب الزينبي لتأكيد الحقائق في نفوس المتلقين وترسيخها في عقولهم.

٤ – وكذلك نجد التوظيف القرآني جاء في الخطاب الزينبي لتأكيد كبر الرزية ، وعظم المصاب وكان مفاده المبالغة في الإنذار والوعيد للامة التي قتلت الإمام الحسين ﷺ وشايعت وتابعت ورضيت به، سواء على صعيد المجتمع الكوفي أم المجتمع الشامي.

٥ – كشف التوظيف القرآني قبح وبشاعة العقيدة التي كان عليها يزيد وأتباعه ويبين مدى انحرافهم الفكري ، وأنّ هذا البيان فيه دعوة لإصلاح الأمة وتهذيب النفوس.

(١) الاحتجاج، الطبرسي ، ٢ / ٢٧

٦- إنَّ للقرآن الكريم قيمةً ساميةً، واسلوبًا خطابيًّا رائعًا يميزه عن غيره ؛ لذا نجد خطبها ﷺ مستوحاة منه وذلك يتضمن آي القرآن، فمرة يكون توظيفًا لفظيًا مباشرًا، ومرة أخرى يكون توظيفًا معنويًا غير مباشر، وتارة أخرى يكون توظيفًا لإعجاز علمي.

٧ـ يُعدُّ خطاب السَّيدة الزينب ﷺ ثروة علميَّة وفكريَّة؛ لَما تضمَّنه من مضامين عميقة في مجال فلسفة الدين وعلل شرائع الأحكام، ومبادئ الإمامة، وفلسفة التعاليم الأخلاقيّة، والفكر السياسي الإسلامي.

٨- يُظهرُ خطابها ﷺ مدى التأثر الواضح بأساليب القرآن المختلفة في ضوء التقارب والتشابه في البنى التعبيرية والتركيبية، يرجع ذلك الى الفهم الدقيق من قبل السيدة الزينب ﷺ للقرآن الكريم وذوبانها الروحي فيه، فهي ربيبة الرسالة المحمدية.

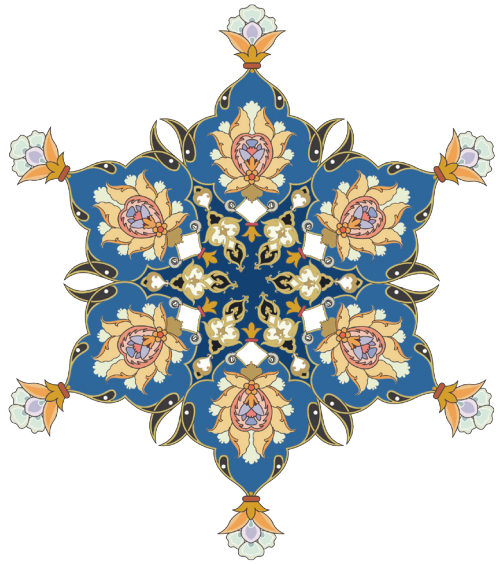

## المصادر و المراجع


١. القرآن الكريم

٢. الاحتجاج، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

٣. الإعجاز العلمي في القرآن، السيد الجُميلي، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤. الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، عبد الهادي الفكيكي، دار النمير للنشر والتوزيع، سورية-دمشق، الطبعة الاولى، ١٩٩٦م.

٥. الاقتباس والتّضمين في نهج البلاغة دراسة اسلوبية، كاظم مولى عبد الفريح الموسوي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٦. امرأة تختصر النساء، نجدي الركابي التغلبي، مؤسسة الضمآن للإنتاج الفني، العراق -النجف الاشرف، الطبعة الاولى ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

٧. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار احياء التراث العربي، لبنان-بيروت الطبعة الثانية(طبعة جديدة منقحة مع اضافات ملونة).

٨. أنوار الربيع في انواع البديع، علي صدر الدين بن معصوم المدني، تحقيق وترجمة شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، العراق-النجف الاشرف، الطبعة الاولى، ١٣٨٨هـ -١٩٩٦م.

٩. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد، (ت٧٣٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٠. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة المصححة.

١١. تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، عبد المجيد الزنداني، وآخرون، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت.

١٢. تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ١٩٧٤م.

١٣. التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق أحمد حبيب نصير العاملي، دار أحياء التراث العربي، لبنان-بيروت.

١٤. التحرير والتنوير، محمد الطاهر، ابن عاشور، دار التونسية للنشر، تونس ١٨٨٤م.

١٥. تسنيم في تفسير القرآن، عبدالله الجوادي الطبري الآملي، دار الإسراء لطباعة والنشر، لبنان-بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

١٦. تفسير الصافي ، محسن فيض الكاشاني، (ت١٠٩١هـ)، مكتبة الصدر، طهران- شارع ناصر خسرو، الطبعة الثالثة.

١٧. تفسير القمي، علي ابن إبراهيم القمي، اشراف محمد باقر الموحد الأصفهاني، مؤسسة الإمام المهدي، قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

١٨. تفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، دار الأنوار ، بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩.

١٩. التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب)، محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٠. تفسير من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، دار الملاك، لبنان-بيروت، ١٤١٩-١٩٩٨م.

٢١. تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، تحقيق علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى.

٢٢. التناص في الشعر العربي الحديث، حصة عبدالله سعيد البادي، عمان، دار كنوز المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٣. التيسير في التفسير للقرآن برواية أهل البيت عليهم السلام، ماجد ناصر الزبيدي، دار الحجة البيضاء، الطبعة الاولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والاسلامية، دار هجر، الطبعة الاولى، القاهرة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٥. الجديد في تفسير القرآن المجيد، محمد السبزواري، دار التعارف للمطبوعات، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

٢٦. حياة الإمام الحسين بن علي، باقر شريف القرشي، تحقيق مهدي باقر القرشي، اصدار قسم الشؤون الفكرية الثقافية في العتبة الحسينية، العراق-كربلاء المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٧. روضة الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، (ت٣٢٩)، تصحيح محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت-لبنان، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٢٨. زينب الكبرى من المهد إلى اللحد، محمد كاظم القزويني، تحقيق مصطفى القزويني، دار المرتضى، لبنان-بيروت، طبعة كاملة محققة.

٢٩. لسان العرب، ابن منظور، دار أحياء التراث العربي، لبنان - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.

٣٠. مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٣١. المختصر في تفسير القرآن الكريم، نخبة من العلماء، مركز تفسير للدراسات القرآنية، السعودية - الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

٣٢. مقتل الحسين عليه السلام المسمى (اللهوف في قتلى الطفوف)، علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني(ت ٦٤٤هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٣٣. من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة، بيروت–لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٣٤. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهرأشوب، تحقيق يوسف البقاعي، دار الأضواء، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

٣٥. مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الاعلى الموسوي السبزواري، انتشارات دار التفسير، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

٣٦. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة المجتبى للمطبوعات، ايران – قم، الطبعة الاولى المحققة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٣٧. نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخرالدين الرازي(ت٦٠٦)، دار صادر بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٢٤هـ –٢٠٠٤م.

وفي السماء رزقكم وما توعدون